الاحتمال في الأدوات النحوية عند شراح نهج البلاغة

أ.م.د.ظاهر محسن كاظم/كلية الدراسات القرآنية م.م. مقداد مسلم

الاحتمال لغة: قبول الأمر الصعب، والاصطبار على مشقته، جاء في الذكر الحكيم: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب/٥٨]، وقال ابن منظور(٧١١هـ): ((حَمَل الشيءَ يَحْمِله حَمْلاً وحُمْلاناً فهو مَحْمول وحَمِيل واحْتَمَله وقول النابغة:

فَحَمَلْتُ بَرَّة واحْتَمَلْتَ فَجَارِ

عَبَّر عن البَرَّة بالحَمْل وعن الفَجْرة بالاحتمال لأَن حَمْل البَرَّة بالإضافة إلى احتمال الفَجْرَة أَمر يسير ومُسْتَصْغَر[١] ومثله قول الله عز اسمه : (ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا و لا تُحملنا ما لا طاقة لنا به)البقرة/٢٨٦]))) وورد الاحتمال بهذه الدلالة المعجمية في قول الإمام علي(عليه السلام) في أهل الإيمان: ((حَتَّى إِذَا رَأَى اَللَّهُ سُبْحَانَهُ جِدَّ اَلصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَى اَلْأَذَى فِي مَحَبَّتِهِ وَاَلِاحْتِمَالَ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَايِقِ اَلْبَلاَءِ فَرَجًا) [٢]

وأما اصطلاحًا فالاحتمال هو ((ما لا يكون تصور طرفيه كافيًا، بل يتردد الذهن في النسبة بينهما، ويُراد به الإمكان الذهني))[٣]، ولا أروم التوسع في بيان معنى الاحتمال الذي سبقني إلى بيانه مفصلًا بعض الباحثين[٤]، وإنما سأكتفي بعرض قضيتين مهمتين لفهم ظاهرة الاحتمال في النحو، تمثل الأولى وجود عدد من المصطلحات تنازع مصطلح الاحتمال في الدلالة على هذه الظاهرة النحوية، والثانية: الاختلاف في تقييم أثر الاحتمال في الدرس النحوي العربي، أهو أثر حسن ومفيد؛ لأنه مظهر من مظاهر السعة اللغوية والمرونة التعبيرية، أم أنَّه أثر سلبي يؤدي إلى تعقيد النحو، والفوضى في الدلالات؟.

وقبل الدخول في هاتين القضيتين لا بد من بيان معنى الاحتمال النحوي، وهو ــ فيما أراه ــ : إمكان قيام مفردة في تركيب أو التركيب كله بوظيفتين نحويتين أو أكثر ضمن النص اللغوي الواحد.

المصطلحات التي تقارب الاحتمال النحوي:

هناك مجموعة من المصطلحات التي تطلق أحيانًا للدلالة على ما يدل عليه الاحتمال في النحو، وأشهرها:

أولاً: المشكل:

معناه في اللغة الأمر المشتبه، يقال: ((أَشكل عليّ الأمر، إذا اخْتَلَط وأَشْكَلَتْ عليَّ الأَخبار))[٥]. وهو مصطلح أكثر ما شاع في كتب تفسير القرآن وإعرابه، ((والمراد به ما يوهم التعارض بين الآيات))[٦] ، وربما كان لصلة النحو العربي بالبحث القرآني أثر في استعمال النحاة المصطلح حتى أنهم جعلوه في أسماء بعض كتبهم[٧].

ولم أرتضِ هذا المصطلح عنوانًا لهذه الدراسة؛ لأنّ المشكل أوسع دلالة من الاحتمال؛ إذ ((المشكل هو ما لا ينال المراد منه إلا بتأمل بعد الطلب))[٨] سواء أصَعُب نيل مراده بسبب الاحتمال وتعدد الأوجه فيه أم لغرابته وبُعد تفسيره ((فكل ما لم يكن واضحًا، وغمُض واحتاج إلى بيان وقع ضمن المشكل، فبذلك دخلت جميع الظواهر التي تحتاج إلى بيان ضمنه)) [٩] . ثانيًا: الجواز أو التجويز:

ذهب التهانوي (بعد١١٥٨هـ) إلى ترادف الجائز والمحتمل بلحاظ أن الجائز غير ناف لغيره، إذ فيه شك وتردد[١٠]، وبإضافة المصطلحين إلى النحو يتضح الفارق بينهما؛ لأن الجواز النحوي((يعني إباحة وجهين أو أكثر في كلمة أو في أسلوب معين ولا ينتج عن ذلك تغير في دلالة الأسلوب غالبًا))[١١] في حين إنَّ تغير الدلالة أمر ملازم للاحتمالات النحوية وإن كثرت، نعم قد تتقارب الدلالات فيبدو كأن المعنى واحد وهو ليس بواحد[١٢]، وهذا الفارق هو ما جعلني اختار مصطلح الاحتمال على الجواز، فإنني في هذا البحث حريص على بيان دلالات الوجوه المحتملة وأثرها في المعنى العام.

ثالثًا: التوجيه أو تعدد الوجوه:

قال الفراهيدي (١٧٥هـ): ((الوَجْهُ: مُسْتَقْبَلُ كلّ شيءٍ))[١٣] ، ويُقال مجازًا: ((صرفت الشيء عن وجهه. وليس لكلامك هذا وجه صحّة))[١٤] ، وعرّف السيد الجرجاني(٨١٦هـ) التوجيه بأنه ((إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين))[١٥].

وقد رجّحتُ مصطلح الاحتمال على التوجيه ونحوه في هذا البحث لأسباب أهمها:

١. أكثر ما يستعمل مصطلح التوجيه في علوم البلاغة، وهو فيها من المحسنات المعنوية، ويُعد نوعًا من التلاعب البلاغي بالألفاظ والمقولات لإظهار قدرة المنشئ على تلوين الكلام وتضليل المتلقي عن المقصود الحقيقي[١٦] وهو بهذا قريب من الأحاجي ولألغاز، نعم يستعمل التوجيه في النحو ويُراد به ((تحديد وجه ما للحكم))[١٧] وليس في هذا المعنى دلالة على الاحتمال الذي نقصده.
٢. أنَّ الاحتمال النحوي مصطلح طالما تردد في عبارات اللغويين المحدثين حتى أنَّ منهم من عدّه من النظريات اللسانية الحديثة[١٨] على الرغم من استعمال النحاة الأقدمين الاحتمال أو أحد مشتقاته في كتبهم،[١٩] وعليه يكون تبني البحث المصطلح استلهامًا للتراث مع الاعتداد بما جاء به الدرس اللغوي الحديث ومواكبته.
٣. أنَّ فكرة الاحتمال أضحت منهجًا معرفيًا في جل العلوم من دون أن يختص بواحد منها؛ وذلك بعد التطور الذي أصابها، وتحررها من سطوة التعميم[٢٠]، وعلم النحو من هذه العلوم، فقد خطا ومازال يخطو خطوات واثقة تجاه التطور والتجديد في تفسير الظواهر التركيبية.

أثر الاحتمال في النحو:

آخذ بعض الدارسين النحويين على تقصيهم الاحتمالات الممكنة في تحليل النصوص، وذهب إلى أنهم بهذا العمل لم يجعلوا للنحو((كلمة حاسمة، وقولا باتًا، وكثروا من أوجه الكلام))[٢١] ، وأنّ((كثرة الاحتمالات لا تزيد اللغة ونحوها إلا تعقيدا ومن ثم نفور أهلها منها، فكيف بالأبعدين؟))[٢٢].

ويمكن رد هذا المُدعى بأمور تسوغ وجود الاحتمال في البحث النحوي، وتظهر أهميته فيه، وهي:

١. يختص الاحتمال بالوجوه المضبوطة المبرهنة التي لا يمنع من الحمل على أحدها مانع، فالوجه المحتمل ضرب من الصواب وإن لم يكن مؤكدًا، أما الوجوه التي تفتقر إلى الضبط والدقة العلمية فليست من الاحتمال، وغالبًا ما تكون نتاج زهو النحوي بصنعته، وسعيه لإبراز مكنته فيها[٢٣]، وقد ذم العلماء هذا الفعل وعدّوه من الشوائب التي لابد من تخليص النحو منها[٢٤].
٢. قلّما يتعمد منشئ النص اللغوي الاحتمال النحوي في تراكيب نصه، إنما تنشأ الاحتمالات عادة بأسباب خارجة عن إرادته، أهمها التباين في فهم النص واستيعابه بين محلليه أو شارحيه واختلافهم في التوجه الفكري أو العقدي[٢٥].
٣. لا يمكن إخضاع الأحكام النحوية للقطع والجزم مطلقًا، فان اللغة تعكس الطبيعة الإنسانية المشككة والغامضة[٢٦].
٤. أكثر ما يعتور الاحتمال النحوي النصوص المكتوبة؛ لخلوها من ملابسات الحال، قال فندريس: ((في اللغات المكتوبة دون غيرها يوجد التردد ونقاش العلماء))[٢٧].
٥. الاحتمال ظاهرة تكتنف نحو اغلب اللغات، وليست خاصة بنحو اللغة العربية حتى يُلام علماؤه، ففي الإنجليزية ـ مثلًا ـ الجملة الآتية:

Jhon is hard to convince.

تحتمل أن يكون (Jhon) هو الفاعل فيها، فيكون المعنى:

It is hard for Jhon to convince.

وتحتمل أن يكون (Jhon) مفعولًا به ناب عن الفاعل؛ لأن الجملة مبنية للمجهول، والمعنى:

It is hard to convince Jhon.

٦. الاحتمال مظهر جمالي يرفع من شأن النص المحتمل، قال عبد القاهر الجرجاني(٤٧١هـ) : ((واعلم أنه إذا كان بينًا في الشيء أنه لا يحتمل إلا

الوجه الذي هو عليه حتى يشكل، وحتى لا يحتاج في العلم بأن ذلك حقه، وأنه الصواب إلى فكر وروية فلا مزية، وإنما تكون المزية ويجب الفضل إذا احتمل في ظاهر الحال غير الوجه الذي جاء عليه وجهًا آخر))[٢٨].

يهدف الاحتمال في النحو إلى استقصاء الدلالات المتعددة والمزدحمة في النصوص الرفيعة؛ فإنه((بقدر ذلك التعدد والثراء تكون منزلة النصوص))[٢٩] ، ولا وسيلة لحفظ هذه الدلالات وعدم التفريط بها غير الاحتمال.

أمَا الأداة فقد ذكرها سيبويه في قوله: ((وللقسم والمقسم به أدوات في حروف الجرّ، وأكثرها الواو، ثمَّ الباء، يدخلان على كلِّ محلوف به. ثمَّ التاء، ولا تدخل إلا في واحد)) [٣٠] والأداة مصطلح عند البصريين يُرادف الحرف القسيم المقابل للاسم، والفعل في قسمة الكلام عندهم، قال ابن السراج: ((اعلم: أنه إنما وقع التغيير من هذه الثلاثة في الاسم والفعل دون الحرف لأن الحروف أدوات تُغير ولا تتغير)) [٣١] .

وشاع استعمال مصطلح الأداة في النحو الكوفي؛ لأنهم أحلوه محل الحرف في أقسام الكلام[٣٢] بعد ما توسعوا في مدلوله ليشمل فضلا عن الحروف بعض الأسماء، كالأسماء الموصولة، وأسماء الأفعال[٣٣].

وعبّر ابن هشام الأنصاري عن مفهوم الأدوات بـ(المفردات) وقال في تفسيرها: ((وأعني بالمفردات الحروف وما تضمن معناها من الأسماء والظروف فإنها المحتاجة إلى ذلك)) [٣٤]، مع رجوعه إلى تسمية الأداة في شرح بعض تلك المفردات، كقوله: ((الألف أصل أدوات الاستفهام)) [٣٥].

وفي كتاب (الإتقان في علوم القرآن) أجد مصطلح الأداة مستويًا؛ لاستيعابه جميع أجزاء مفهومه، فقد عقد السيوطي فيه بابًا خاصًا بمعرفة الأدوات التي يعنى بها ((الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف)) [٣٦]،والمقصود بالمشاكلة الاشتراك في الوظيفة المعنوية داخل الجملة، فأسماء الاستفهام أدوات؛ لأنها تشترك مع الهمزة في المعنى، وكذلك (ليس)؛ لأنها تفيد ما تفيده حروف النفي، وعلى ذلك فقس.

ومن المحدثين عرّف الدكتور مصطفى النحاس الأدوات بأنها ((روابط تربط أجزاء الجملة بعضها مع بعض وتدل على مختلف العلاقات الداخلية بينها))[٣٧].

وينضوي تحت هذه التسمية(الأداة) عند النحويين حروف المعاني، وأسماء الاستفهام، وأسماء الشرط، وبقية أدوات النفي، والأسماء التي خلصت للظرفية، وغير ذلك[٣٨].

وفي هذا البحث سأعرض احتمالات شراح (نهج البلاغة) في معاني الأدوات الواردة في خطب الإمام عليؑ وفي وظائفها.

المبحث الأول: الاحتمال في الأدوات الأحادية

أولاً: الباء:

حرف جر يأتي لمعان متعددة ذكرها النحويون واللغويون[٣٩]، وقد أوصلها بعضهم إلى واحد وعشرين معنى[٤٠]، وإنّ هذه المعاني الكثيرة لهي الدافع الرئيس الذي دفع شرّاح النهج إلى الاحتمال فيها.

ففي قول الإمام ؑ: ((**لَمْ تُحِطْ بِهِ الْأَوْهَامُ بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا وَبِهَا اِمْتَنَعَ مِنْهَا وَإِلَيْهَا حَاكَمَهَا**)) [٤١] ذكر ابن ميثم البحراني أنّ ((الباء في (بها) [الأولى] للسببية. إذ وجودها هو السبب المادي في تجليه لها، ويحتمل أن تكون بمعنى (في)، أي: تجلى لها في وجودها))[٤٢].

والأرجح من الاحتمالين أن تكون الباء بمعنى (في)؛ لما ورد في الأثر منسوبًا إلى الإمام جعفر الصادقؑ فيه تصريح بالحرف (في) مع تجلي الباري عزّ وجلّ، وهو قوله ؑ: ((لقد تجلى الله لخلقه في كلامه ، ولكنهم لا يبصرون)) [٤٣]، زيادة على وجود مناسبة لطيفة تدرك بأدنى تأمل بين قوله تبارك تعالى: ﴿ **سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ** ﴾[فصلت/٥٣] وبين الشاهد في خطبة الأميرؑ ، فان الله

تبارك وتعالى إنما يظهر ويتجلى بآياته لا بذاته المقدسة[٤٤]، ولاستعمال الحرف (في) في الآية المباركة دلالة على أنّ المعنى في الخطبة يقتضي (في) أو ما يؤدي معناه.

وفي قوله: ((**اِلْزَمُوا اَلْأَرْضَ وَاِصْبِرُوا عَلَى اَلْبَلاَءِ وَلاَ تُحَرِّكُوا بِأَيْدِيكُمْ وَسُيُوفِكُمْ فِي هَوَى أَلْسِنَتِكُمْ وَلاَ تَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَمْ يُعَجِّلْهُ اَللَّهُ لَكُمْ**))[٤٥] يجوز كون الباء في (بأيديكم) زائدة[٤٦]، والمعنى: لا تحركوا أيديكم وسيوفكم في هوى ألسنتكم، وأنّ في ذلك نهيًا عن الجهاد من غير إذن الإمام المفترض طاعته.

ويجوز أن يكون مفعول (تحركوا) محذوفًا وتكون الباء غير زائدة على أحد معنيين: الأول: أنها دالة على السببية، أي: لا تحركوا الفتنة أو نحوها فيما تهوون بسبب أنّ لكم يدًا قوية وسيفًا قاطعًا[٤٧]. والثاني: أن تكون للاستعانة، أي: لا تحركوا مستعينين بأيديكم وسيوفكم في هوى ألسنتكم[٤٨].

وقد يؤيد القول بزيادة الباء رواية بعضهم النص بإسقاطها[٤٩]، وكذلك أنّه لا دليل في الكلام يسوّغ حذف المفعول فيما لو قيل بعدم زيادتها.

ولا ينبغي أن يفهم من هذه الزيادة الزيادة المعنوية وإنما هي زيادة لفظية من حيث الإعراب والصنعة وحسب[٥٠]، فان الحروف الزائدة بعمومها ((تفيد توكيد المعنى في الجملة كلها؛ لأنَّ زيادة الحرف تُعدُّ بمنزلة إعادة الجملة كلها، وتفيد ما يفيده تكرارها بدونه؛ سواء أكان الحرف الزائد في أولها، أم في وسطها، أم في آخرها))[٥١].

ومن الاحتمال أيضًا في قوله ﷺ :((**اَلْحَمْدُ لِلَّهِ اَلْفَاشِي فِي اَلْخَلْقِ حَمْدُهُ وَاَلْغَالِبِ جُنْدُهُ وَاَلْمُتَعَالِي جَدُّهُ أَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ اَلتَّوَّامِ وَآلاَئِهِ اَلْعِظَامِ اَلَّذِي عَظُمَ حِلْمُهُ فَعَفَا وَعَدَلَ فِي كُلِّ مَا قَضَى وَعَلِمَ بِمَا يَمْضِي وَمَا مَضَى مُبْتَدِعِ اَلْخَلاَئِقِ بِعِلْمِهِ وَمُنْشِئِهِمْ بِحُكْمِهِ**)) [٥٢]، فقد منع ابن أبي الحديد كون الباء في (بعلمه) للسببية، كما يُقال: هوى الحجر بثقله، وعنده أنّ الباء للمصاحبة، كما يُقال: خرج زيد بسلاحه[٥٣]. وفصّل البحراني في منشأ الاحتمال ومعنى كل وجه فيه إذ قال: ((مبتدع الخلائق بعلمه. ظاهر كلامه ﷺ ناطق بأنّ العلم هنا سبب لما ابتدع من خلقه و لا شكّ أنّ السبب له تقدّم على المسبّب

من جهة ما هو سبب وهذا هو مذهب جمهور الحكماء[٥٤]، والخلاف فيه مع المتكلّمين. إذ قالوا: إنّ العلم تابع للمعلوم والتابع يمتنع أن يكون سببا. فالباء على رأيهم إذن للاستصحاب، وعلى الرأي الأوّل للتسبّب))[٥٥] ، ثم يميل إلى معنى السببية بقوله: ((ونحن إذا حقّقنا القول وقلنا: إنّه لا صفة له تعالى تزيد على ذاته و كانت ذاته و علمه و قدرته و إرادته شيئا واحدا وإنّما تختلف بحسب اعتبارات تحدثها عقولنا الضعيفة بالقياس إلى مخلوقاته ... لم يبق تفاوت في أن يستند المخلوقات إلى ذاته أو إلى علمه أو إلى قدرته أو غيرهما))[٥٦].

وببيان أكثر، إنَّ الصفات التي للباري عزَّ وجلَّ على نوعين: [٥٧]

١. صفات الذات، وتعني الكمال المطلق الذي هو الذات الإلهية عينها، فالامتياز في هذه الصفات يكون من جهة التعلق لا من جهة أصلها، لأنّها جميعًا ذات واحدة.
٢. صفات الأفعال، وهي حادثة خارجة عن الذات المقدسة إنما تتعلق بأفعالها وأثارها، وتُنتزع من الارتباط الوجودي للمخلوقات بالله جلّ وعلا. ولذلك يمكن أن يتصف تعالى بإحداها وبضدها، فيقال: هو الرازق والمانع، والمحيي والمميت...، على حين لا يجوز سلب الصفة الذاتية عنه تبارك وتعالى واثبات نقيضها.

والعلم من صفات الله الذاتية، فهو سبحانه موجود عالم، ولا يمكن أن يوصف بالجهل مطلقًا، رُوي عن الإمام الصادق ﷺ أنّه قال: ((لم يزل الله عزّ وجلّ ربنا والعلم ذاته ولا معلوم))[٥٨].

وبهذا يندفع ظن من يظن أنّ القول بسببية الباء في شاهد الخطبة ضرب من الشرك، فالسبب (العلم) مصداق عيني للمسبب (الذات الإلهية) ولا يمكن أن يُتعقل كون شريك الشيء عينه.

ثانيًا: اللام:

وهي نوعان: أحدهما: حرف جر يفيد معنى الملك والاستحقاق عند سيبويه [٥٩]، وقيل: إنّ أصل معانيه الاختصاص[٦١] وقد بلغ الدكتور عبد

الهادي الفضلي بلام الجر سبعة وعشرين صنفًا[٦١]. والآخر: ليس بحرف جر، مثل: لام الابتداء، ولام الأمر، وغيرها.

ولم أظفر بشاهد من خطب الإمام علي ﷺ احتملت فيه اللام من النوع الثاني أكثر من وجه، وقد ورد الاحتمال في لام الجر في مواضع منها قوله ﷺ : ((**أَلاَ وَإِنَّ اَلشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ وَاِسْتَجْلَبَ خَيْلَهُ وَرَجِلَهُ وَإِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي مَا لَبَّسْتُ عَلَى نَفْسِي وَلاَ لُبِّسَ عَلَيَّ وَايْمُ اَللَّهِ لَأُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضاً أَنَا مَاتِحُهُ لاَ يَصْدُرُونَ عَنْهُ وَ لاَ يَعُودُونَ إِلَيْهِ**)) [٦٢]فعلى فتح همزة (أفرطنّ) من (فرط) الثلاثي، أي: سبق القوم إلى الماء[٦٣] يُحتمل في اللام بعده أن تكون لام التعدية، كما في قوله تعالى:﴿ **وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾[التوبة/٦١] والمعنى: لأسبقنّهم إلى حوض أنا ماتحه. ويُحتمل أن تكون لام التعليل، أي: لأسبقنّ لأجلهم إلى حوض[٦٤].

ونرى لزوم عدّ اللام هنا لام التعدية للحفاظ على دلالة الكلام وما سيق إليه من تهديد ووعيد لجنود الشيطان، فلو جُعلت اللام لام التعليل لكان ﷺ هو السابق والمتقدم إلى حوض العذاب الذي لا ينجو من ورده، ولا يُرجع إليه، وهذا عكس المراد؛ لأنّ المراد مثل قولهم: ((أفرطوه إلى الماء: قدّموه))[٦٥]. فهو ﷺ يتوعدهم بأن يقدمهم هم إلى حوض يعذبهم فيه ذلك العذاب، وإنما يتحقق هذا المعنى بكون اللام للتعدية.

وفي اللام الداخلة على لفظ الجلالة من قول الإمام ﷺ : ((**إِنَّ اَلْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ اَلنَّاسُ مَا تَرَكَ وَقَالَتِ اَلْمَلاَئِكَةُ مَا قَدَّمَ لِلَّهِ آبَاؤُكُمْ فَقَدِّمُوا بَعْضاً يَكُنْ لَكُمْ قَرْضًا**)) [٦٦] الاحتمالات الآتية:

١. إنّها لام العاقبة[٦٧] أو الصيرورة بحسبما سمّاها بعضهم[٦٨]، والمعنى: إلى الله سيصير آباؤكم.
٢. هي ((لام الاختصاص، كما يُقال: لزيد أخ، أي اختص بالله آباؤكم، هذا كما يُقال: لله أنت. وهذه كلمة يراد بها مدح المخاطب وتفضيله، ومعنى تفضيله تخصيصه بالإضافة إلى الله))[٦٩] قال مجد الدين ابن الأثير (٦٠٦هـ): ((إذا أضيف الشيء إلى عظيم شريف اكتسى عِظما وشرفا كما

قيل : بيتُ اللّه وناقةُ اللّه فإذا وُجِد من الولد ما يَحسنُ مَوْقعُهُ ويُحْمَدُ قيل للّه أبوك))[٧٠].

٣. احتمل السرخسي كون (لله آباؤكم) كلامًا متصلًا بما قبله، وعليه تكون اللام متعلقة مع مجرورها بالفعل (قدّم) وتفيد التعليل، والمعنى: ((يقول الناس لأولاد الميت: ما ترك لكم آباؤكم. وتقول الملائكة: ما أنفق في سبيل اللّه في حياته وقدّمه لوجه اللّه عند موته ليكون ذخيرة لمنجاته في الآخرة))[٧١] .

٤. اللام لام التعجب، والكلام محمول على قولهم: لله دره، ونحوه في إفادته التعجب والاستعظام[٧٢]، جاء في(تهذيب اللغة): ((ويقولون: لاهِ أبوك، يريدون للهِ أبوك، وهي لام التعجب يُضْمِرون قَبلها: أعجبوا لأبيه ما أكمله))[٧٣] وقال الرضي مفسرًا (لله دره): ((وإنما نسب فعله[أي: فعل المتعجب منه] إليه تعالى، قصدا للتعجب منه لأن الله تعالى منشئ العجائب، فكل شيء عظيم يريدون التعجب منه ينسبونه إليه تعالى ويضيفونه إليه تعالى، نحو قولهم: لله أنت، ولله أبوك، فمعنى لله دره: ما أعجب فعله))[٧٤].

وهناك وجه خامس لم يذكره الشرّاح يمكن حمل هذه اللام عليه، وهو كونها تفيد القسم في سياق التعجب، قال أبو البقاء العكبري (٦١٦هـ): ((وقد استعملوا (اللام) في القسم إذا أرادوا التعجُّب كقولهم: لله أبوك لقد فعلت وإنما جاؤوا بها دون الحروف الأُوَل[يعني أحرف القسم الأخرى: الباء، والواو، والتاء] ليعلم أنَّ القسم قد انضمَّ إليه أمرٌ آخر وكانت اللام أولى بذلك لما فيها من الاختصاص والمقسم به مع التعجب مختصّ))[٧٥] ، وعلى هذا الأساس تؤدي دلالة قوله ﷺ : لله آباؤكم. وظيفتين: إحداهما: توكيد ما يقوله الناس وتقوله الملائكة على المرء الهالك، وذلك بوساطة القسم الذي دلت عليه اللام. والأخرى: التعجب من عدم تأثر المخاطبين بهذه المواعظ البالغة والعبر، وبقائهم في غفلتهم وغيهم؛ فان (لله آباؤكم) من تراكيب التعجب السماعي[٧٦].

ومن الاحتمال في اللام أيضًا ما نجده في قوله ﷺ بعد تلاوته: ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾[التكاثر/١-٢]: ((يا لهُ مَرَامًا ما

أَبْعَدَهُ وَزَوْرًا مَا أَغْفَلَهُ وَخَطَرًا مَا أَفْظَعَهُ لَقَدِ اِسْتَخْلَوْا مِنْهُمْ أَيَّ مُدَّكِرٍ وَتَنَاوَشُوهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ))[٧٧] فإنه يُحتمل أن تكون اللام في (له) لام المستغاث لأجله والمدعو إليه[٧٨]، وهي لام التعليل نفسها عند المرادي (٧٤٩هـ)، جاء في كتابه (الجنى الداني): ((لام المستغاث من أجله. وهي مكسورة إلا مع المضمر... وهذه اللام هي، في الحقيقة، لام التعليل))[٧٩] ، فيكون معنى قوله ﷺ : يا قوم تعالوا إلى هذا المرام العجيب في بعده.

ويُحتمل أنها لام التعجب[٨٠] التي تفيد التعجب المجرد عن القسم وعن غيره، وتستعمل في النداء كقولهم: يا لَلماء ويا للعُشب إذا تعجبوا من كثرتهما[٨١].

ولا بأس بالجمع بين الاحتمالين المتقدمين بِعدِّ اللام دالة على معنى الاستغاثة والتعجب معًا، قال الثعالبي (٤٣٠هـ): ((وقد تجتمع التي للنداء والتي للتعجب كما قال الشاعر:

ألا يا لقومي لطيف الخيال))[٨٢]

ولا يبعد قصده بلام النداء لام الاستغاثة، وإلا فلا وجود للام تسمى بلام النداء.

إنّ التقارب القوي الذي قد يصل إلى حد التلازم أحيانًا بين حال المتعجِّب وحال المستغيث سهّل دلالة اللام على كليهما[٨٣]، فإنَّ ((رؤية الأمر العظيم المتعجَّب منه يقتضي بالعادة طلب الشخص من يرى ذلك، فكأنه استغاث عند رؤية ذلك العظيم))[٨٤].

ثالثًا: الواو:

حرف معنى، الأصل فيه الإهمال؛ لأنه يدخل على الاسم والفعل جميعًا ولا يختص بأحدهما[٨٥]، ولكنه يجيء عاملًا جارًا، كواو القسم، وناصبًا، كواو المعية التي تنصب المفعول معه على رأي[٨٦].

وقد احتمل شراح نهج البلاغة أكثر من وظيفة دلالية للواو في بضع مواضع من خطب الإمام علي ﷺ منها قوله: ((**وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ اَلْمَشْهُورِ وَاَلْعَلَمِ اَلْمَأْثُورِ وَاَلْكِتَابِ اَلْمَسْطُورِ وَاَلنُّورِ اَلسَّاطِعِ وَاَلضِّيَاءِ اَللاَّمِعِ وَاَلْأَمْرِ اَلصَّادِعِ إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ وَاِحْتِجَاجًا بِالْبَيِّنَاتِ وَتَحْذِيرًا بِالْآيَاتِ وَتَخْوِيفًا بِالْمَثُلاَتِ وَاَلنَّاسُ فِي فِتَنٍ اِنْجَذَمَ فِيهَا حَبْلُ اَلدِّينِ وَ تَزَعْزَعَتْ سَوَارِي اَلْيَقِينِ وَاخْتَلَفَ اَلنَّجْرُ وَتَشَتَّتَ اَلْأَمْرُ وَضَاقَ اَلْمَخْرَجُ وَعَمِيَ اَلْمَصْدَرُ فَالْهُدَى خَامِلٌ وَاَلْعَمَى شَامِلٌ عُصِيَ اَلرَّحْمَنُ وَنُصِرَ اَلشَّيْطَانُ وَخُذِلَ اَلْإِيمَانُ فَانْهَارَتْ دَعَائِمُهُ وَتَنَكَّرَتْ مَعَالِمُهُ وَدَرَسَتْ سُبُلُهُ وَعَفَتْ شُرُكُهُ أَطَاعُوا اَلشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ بِهِمْ سَارَتْ أَعْلاَمُهُ وَقَامَ لِوَاؤُهُ فِي فِتَنٍ دَاسَتْهُمْ بِأَخْفَافِهَا وَوَطِئَتْهُمْ بِأَظْلاَفِهَا وَقَامَتْ عَلَى سَنَابِكِهَا فَهُمْ فِيهَا تَائِهُونَ حَائِرُونَ جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ فِي خَيْرِ دَارٍ وَشَرِّ جِيرَانٍ**))[٨٧] ، والاحتمال واقع في الواو من (والناس في فتن) فهي إمّا أن تكون واو الحال والعامل فيه (أرسله) وتكون الفتن المذكورة هي فتن العرب في الجاهلية وحال البعثة النبوية[٨٨]، وإمّا أن تكون استئنافية ويكون ما بعدها شروعًا منه ﷺ في ذم أصحابه، أو أصحاب معاوية(٦٠هـ) من أهل زمانه، وذلك بوصف ما هم عليه من بعد عن الدين، وقرب من الشيطان[٨٩].

وسبب هذا الاختلاف في تحديد وظيفة الواو أمران رئيسان:

١. أن ما أورده الشريف الرضي من هذه الخطبة يعد فصولًا ملفقة ليست على نظامها الذي خرجت عليه، ولو انتظمت وذُكر ما حذف منها لتوضح المراد وزال الاختلاف[٩٠].
٢. اشتراك الواوين (الحالية والاستئنافية) في بعض الأحكام النحوية، كالإهمال، وانه يلي كلتيهما جملة، حتى أنّه قد تُجمعان بتسمية واحدة هي (واو الابتداء)[٩١] بيد أنَّ هذا الاشتراك لا يذيب الفروق الدلالية بين الواوين.

والراجح عندي أنَّ الواو حالية وما بعدها بيان لحال أهل مكة قُبيل المبعث النبوي الشريف؛ لما يحمله الكلام من أوصاف لا تصدق إلا عليهم، قال ابن أبي الحديد: ((وقوله في خير دار يعني مكة وشر جيران يعني قريشا

وهذا لفظ النبي ﷺ حين حكى بالمدينة حالة كانت في مبدأ البعثة فقال: كنت في خير دار وشر جيران))[٩٢].

وشاهد آخر فيه الواو إمّا زائدة وإمّا لعطف النسق، وهو قوله ﷺ في خطبته المعروفة بالشقشقية: ((**حَتَّى إِذَا مَضَى** [يعني عمر بن الخطاب(٢٣هـ)] **لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي سِتَّةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ فَيَا لَلَّهِ وَلِلشُّورَى مَتَى اِعْتَرَضَ اَلرَّيْبُ فِيَّ مَعَ اَلْأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى صِرْتُ أَقْرَنُ إِلَى هَذِهِ اَلنَّظَائِرِ**))[٩٣] وعلى وجه زيادة الواو تكون الاستغاثة منه ﷺ بالله للشورى، كما يقال: يا لَلأقوياء لِلضعفاء. وبعدِّها عاطفة يُقدّر معطوف عليه يكون مستغاثًا له أيضًا، كأنه قال ﷺ : يا لله لِعمر أو لي ولِلشورى[٩٤].

وبالرجوع إلى قواعد النحويين نجد البصريين منهم قد منعوا مجيء الواو زائدة؛ لأنَّها ((في الأصل حرف وضع لمعنى فلا يجوز أن يحكم بزيادته مهما أمكن أن يجرى على أصله))[٩٥].

إنّ الواو هنا ــ بحسب ما يبدو لي ــ للعطف، ولكن لا على التقدير المتقدم الذي فيه ما فيه من تهافت في الدلالة، واختلاف في المعطوف عليه المحذوف بلا دليل يدل عليه، بل إنّها قد عطفت (للشورى) على المستغاث به وهو لفظ الجلالة، وكَسرُ اللام في (للشورى) جار على مذهب النحويين في اللام المعطوفة على لام المستغاث به إذا لم تُعد (يا) [٩٦]، وإنّ المستغاث منه محذوف لدلالة سياق الكلام عليه والتقدير: يا لله ولِلشورى لِجعلي أحد هؤلاء الستة.

ولا بد من التنّبه على أنّه ليس المراد من هذا العطف جعل الشورى مستغاثًا به مع الله تعالى، إنما هي متعجَّب منه قد عطف على المستغاث به؛ لأنَّه في حكمه وقريب من معناه ففي كلامه ﷺ هذا تعجب من تلك الشورى؛ إذ ((كيف أمر عمر بقتل الستة كلهم أو بعضهم بعد أن شهد بأن رسول اللّه ﷺ مات، وهو راض عنهم ؟ وما هو السبب الموجب لترجيح الثلاثة الذين فيهم ابن عوف على الذين فيهم علي؟ ولماذا لم يجعل الأمر بيد ابن عوف منذ البداية؟ وما الذي دعاه إلى أن يجعل الشورى إلى ستة لا إلى جميع

المسلمين)) [٩٧]إلى آخر هذه التساؤلات التي توجب العجب مع الاستغاثة بالله لحاله ﷺ في هذه المحنة.

ومن الاحتمال في الواو ما عليه قوله ﷺ : ((**إِنَّمَا اَلْأَئِمَّةُ قُوَّامُ اَللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَعُرَفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ وَلاَ يَدْخُلُ اَلْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ وَلاَ يَدْخُلُ اَلنَّارَ إِلاَّ مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ**))[٩٨] فقد قيل: إنَّ واو العطف في (وأنكروه) على معناها الأصلي وهو الجمع والتشريك، وذهب المعتزلي إلى أنها بمعنى (أو) كالتي في قوله تبارك وتعالى: ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾[النساء/٣] وذلك لدفع إشكال مُفاده أنّ جماعة يعرفون الأئمة ولكنهم يرتكبون المعاصي فيدخلون النار، ويتضمين الواو معنى (أو) سيكون هؤلاء ممن يردون النار وإن كانوا لا ينكرون الأئمة ﷺ إلا أنّهم ﷺ ينكرون هؤلاء ويسخطون أفعالهم[٩٩].

ويمكن دفع هذا الإشكال من دون صرف الواو عن معنى الجمع بأحد الأوجه الآتية:

١. أنّ المراد بدخول النار الوارد في الخطبة هو الخلود فيها، وكأنه قال ﷺ: ولا يدخل النار دخولًا مؤبدًا إلا من أنكرهم وأنكروه، وأنّ الجماعة المشار إليهم في فرض الإشكال لا يكون دخولهم على سبيل الخلود الذي هو من شأن الكفار[١٠٠].
٢. أنّ من يرتكب الموبقات ولم ينكر إمامة الأئمة ﷺ لا يخرج من الدنيا حتى يُصفّى من تلك المعاصي بالمصائب والابتلاءات الصعبة، وفي الآخرة تناله رحمة الله الواسعة، أو شفاعة النبي الكريم ﷺوآل بيته ﷺ فيُؤمر به إلى الجنة))[١٠١].
٣. أنّه لا يمكن اجتماع معصية الباري جلَّ وعلا مع محبة الأئمة ﷺ ومعرفتهم في محل واحد؛ لأن المراد بالمعرفة هنا حقيقة المعرفة وكمالها الذي لا يتحقق إلا بالعمل وإتباع نهجهم ﷺ في جميع التفاصيل[١٠٢]، فقد رُوي عن الإمام محمد الباقر ﷺ قوله: ((واعلموا أن ولايتنا لا تنال إلا بالورع والاجتهاد ومن ائتم منكم بعبد فليعمل بعمله)) [١٠٣]، وعلى هذا الأساس يُعدّ من عرف

الأئمة ﷺ معرفة لم تصدّه عن محارم الله تعالى من المنكرين لهم، ولا ينال شفاعتهم يوم القيامة، فيُساق إلى جهنم لفسقه ونفاقه في الدين.

المبحث الثاني: الاحتمال في الأدوات الثنائية فأكثر

أولًا: أمْ:

وهي من الحروف المهملة، وتكون إمّا متصلة عاطفة، وتسمى معادلة أيضًا، وإمّا منقطعة للإضراب وفي عطفها خلاف، وقيل: إنها تأتي زائدة. وتستعمل (أم) للتعريف كـ(أل) في لغة طيء [١٠٤].

وفي خطب الأمير ﷺ وردت (أم) محتملة الاتصال والانقطاع، ففي قوله ﷺ من خطبته الغراء: ((**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اَللَّهِ اَلَّذِي أَعْذَرَ بِمَا أَنْذَرَ وَاِحْتَجَّ بِمَا نَهَجَ وَحَذَّرَكُمْ عَدُوًّا نَفَذَ فِي اَلصُّدُورِ خَفِيًّا وَنَفَثَ فِي اَلْأُذَانِ نَجِيًّا فَأَضَلَّ وَأَرْدَى وَوَعَدَ فَمَنَّى وَزَيَّنَ سَيِّئَاتِ اَلْجَرَائِمِ وَهَوَّنَ مُوبِقَاتِ اَلْعَظَائِمِ حَتَّى إِذَا اِسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ وَاِسْتَغْلَقَ رَهِينَتَهُ أَنْكَرَ مَا زَيَّنَ وَاِسْتَعْظَمَ مَا هَوَّنَ وَحَذَّرَ مَا أَمَّنَ. أَمْ هَذَا اَلَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ اَلْأَرْحَامِ وَشُغُفِ اَلْأَسْتَارِ نُطْفَةً دِهَاقًا وَعَلَقَةً مِحَاقًا وَجَنِينًا وَرَاضِعًا وَوَلِيدًا وَيَافِعًا**)) [١٠٥] ذهب بعض الشراح إلى أن (أم) متصلة والمعنى: أ أعضكم وأذكركم بحال الشيطان وإغوائه أم بحال الإنسان منذ ابتداء وجوده إلى حين مماته[١٠٦]، أو: فلينظر في ذاك الوعظ المتقدم أم في هذا الذي خلقه الله على سبيل الإنشاء والابتداء في ظلمات ثلاث[١٠٧]، وهذا المعنى الأخير مردود؛ لأنّ (أم) المتصلة لا ترد في الكلام إلا بعد همزة الاستفهام أو همزة التسوية[١٠٨].

قال ابن ميثم البحراني: ((أم معادلة لهمزة استفهام قبلها، والتقدير ألـيس فيما اظهر الله لكم من عجائب مصنوعة عبر؟ أم هذا الإنسان وتقلبه في أطوار خلقه وحالاته إلى يوم نشوره)) [١٠٩]ورمى الخوئي قول البحراني هذا بالإبهام والفساد، وأنّه متناقض لا يُفهم منه أن (أم) متصلة أم منقطعة؛ وذلك لأنَّ قوله: (أم) معادلة لهمزة استفهام يفيد كونها متصلة، ولكن تقديره بعد ذلك

ينبـأ بـأنَّ الاسـتفهام للإنكـار والتـوبيخ فتكـون (أم) منقطعـة[١١٠]؛ إذ الإنكـار بمنزلة النفي، والمتصلة لا تقع بعد النفي[١١١].

ويجـوز أن تكـون (أم) منقطعـة بمعنـى (بـل) كأنـه قـال ﷺ عـادلًا تاركًـا لمـا وعظهـم بـه: بـل تغفلـون عـن الـذي أنشـأه الله[١١٢]، أو: بـل اتلـوا علـيكم نبـأ هـذا الإنسـان الـذي حالـه كـذا[١١٣]، أو أن تكـون (أم) المنفصـلة مسـبوقة باسـتفهام إنكـاري إبطـالي محـذوف، والتقـدير: ألـيس فيمـا ذكرتـه تـذكرة لمتـذكر، بـل هـذا الإنسان وأطوار خلقه وحالاته[١١٤].

وقـد أصـاب حبيـب الله الخـوئي عنـدما شـكك فـي جـدوى هـذه الوجـوه الاحتماليـة وكشـفها عـن المعنـى المـراد، إذ يقـول بعـد أن قـام بعرضـها: ((وهـذا كلّـه مبنـيّ علـى عـدم كـون الخطبـة ملتقطـة وأن لا يكـون قبـل قولـه ﷺ: أم هـذا ... ، حـذف وإسـقاط مـن السـيّد [يعنـي الشـريف الرضـي]، وإلاّ فمعرفـة حـال (أم) موقوفة على الاطلاع والعثور بتمام الخطبة))[١١٥].

ثانيًا: إنْ، وأنْ:

قـال الإمـام علـي ﷺ فـي أصـحاب الجمـل وقـدومهم علـى البصـرة: ((**فَقَـدِمُوا عَلَى عَامِلِي بِهَا وَخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْراً وَطَائِفَةً غَدْراً فَوَاللَّهِ إِنْ لَوْ لَمْ يُصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلاَّ رَجُلاً وَاحِداً مُعْتَمِدِينَ لِقَتْلِهِ بِلاَ جُرْمٍ جَرَّهُ لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذَلِكَ الْجَيْشِ كُلِّهِ إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا**))[١١٦].

رُوي الـنص بكسـر همـزة (انْ) تـارة، وبفتحهـا أخـرى[١١٧]، وقـد رجـح الراونـدي روايـة الكسـر بـأن تكـون (إنْ) مخففـة مـن الثقيلـة، واسـمها ضـمير الشـأن محـذوفًا، والتقـدير: إنْ الأمـر والشـأن لـو لـم يقتلـوا إلا رجـلًا واحـدًا لحـلّ لـي قـتلهم جميعًـا[١١٨]، ونقـل المعتزلـي (إنْ) مكسـورة الهمـزة، ولـم يشـر إلـى روايـة الفـتح، ولكنـه جـوّز أن تكـون (إنْ) زائـدة فضـلا عـن جـوازه كونهـا مخففـة مـن الثقيلة[١١٩].

ولـو حكّمنـا فـي هـذه المسـألة مـا ذكـره علمـاء العربيـة بشـأن (إنْ) لتبـين ضـعف مـا رجحـه الراونـدي وجـوّزه المعتزلـي، وهـو كـون (إنْ) مكسـورة الهمـزة مخففـة مـن الثقيلـة؛ وذلـك لأنَّهـا إن دخلـت علـى جملـة فعليـة وجـب إهمالهـا،

ولزمت اللام الفارقة الخبر. بل حتى أنَّ إيلاء (إنْ) المهملة فعلًا غير ناسخ هو من المسموع القليل الذي لا ينقاس عليه[١٢٠].

ومثله في الضعف القول بزيادة (إنْ)؛ لأنها إنما تُزاد قبل مدة الإنكار، وبعد (إلا) الاستفتاحية، وبعد(ما) الموصولة أو المصدرية[١٢١]، وليس واحد من هذه المواضع بمتحقق في الشاهد.

والصواب عند الباحث هو رواية (أنْ) بفتح الهمزة، وتكون زائدة لتوكيد القسم، فإنها تُزاد باطراد بين القسم و(لو) قال سيبويه: ((وأما (أن) فتكون بمنزلة لام القسم في قوله: أما والله أنْ لو فعلتَ لفعلتُ...وتكون توكيدًا أيضًا في قولك: لما أن فعل، كما كانت توكيدًا في القسم))[١٢٢].

ثالثًا: ثُمّ:

هي ((حرف عطف يقتضي ثلاثة أمور: التشريك في الحكم، والترتيب، والمُهلة، وفي كل منها خلاف))[١٢٣] ؛ لوجود نصوص قرآنية وغيرها وردت فيها (ثُمّ) متخلفة ظاهرًا عن بعض ما تقتضيه، ومن ذلك قول الإمام علي عليه السلام مجلًا الله تعالى ومعظمًا قدرته: ((**فَطَرَ اَلْخَلاَئِقَ بِقُدْرَتِهِ وَنَشَرَ اَلرِّيَاحَ بِرَحْمَتِهِ وَوَتَّدَ بِالصُّخُورِ مَيَدَانَ أَرْضِهِ... أَنْشَأَ اَلْخَلْقَ إِنْشَاءً وَابْتَدَأَهُ اِبْتِدَاءً بِلاَ رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا وَلاَ تَجْرِبَةٍ اِسْتَفَادَهَا وَلاَ حَرَكَةٍ أَحْدَثَهَا وَلاَ هَمَامَةِ نَفْسٍ اِضْطَرَبَ فِيهَا أَحَالَ اَلْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا وَلاَءَمَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا وَغَرَّزَ غَرَائِزَهَا وَأَلْزَمَهَا أَشْبَاحَهَا عَالِماً بِهَا قَبْلَ اِبْتِدَائِهَا مُحِيطاً بِحُدُودِهَا وَانْتِهَائِهَا عَارِفاً بِقَرَائِنِهَا وَأَحْنَائِهَا. ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ فَتْقَ اَلْأَجْوَاءِ وَشَقَّ اَلْأَرْجَاءِ وَ سَكَائِكَ اَلْهَوَاءِ**))(١٢٤) ، فإنْ حُملت (ثُمّ) على أصل معناها المذكور يكون((ظاهر هذا الكلام أنه سبحانه خلق الفضاء والسموات بعد خلق كل شيء))(١٢٥) ، وهذا خلاف العقل والنقل، فلا بد من تخريجه مخرجًا آخر.

ووجد الكيذري أن السبيل لدفع هذا الإشكال هو حمل الكلام الذي تقدم (ثُمّ) على أنّه حكاية على العلم الإلهي السابق لوجود الأشياء، أما ما بعدها

فيُحمل على الخلق والإبداع الفعليين[١٢٦]، في حين ذهب ابن أبي الحديد إلى أن (ثُمّ) قد أفادت التعقيب والتراخي ولكن ليس في خلق الباري جلّ وعزّ، إنما كان ذلك في كلامه ﷺ وإخباره، فكأنه قال: ثُمّ أقول بعد قولي المتقدم: إنّه تعالى انشأ فتق الأجواء[١٢٧]. وهذا ما يُعرف عند النحويين بترتيب الإخبار لا ترتيب الحكم. ولكنه لا تراخي عندهم بين الإخبار[١٢٨].

ولابن أبي الحديد رأي آخر في(ثُمّ) وهو قوله ﷺ : ((ثُمّ هاهنا تعطي معنى الجمع المطلق كالواو ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ** ﴾[طه/٨٢])) [١٢٩] أي: إنها لم تفد ترتيبًا، ولا مهلة في العطف وقد جوّز قوم من النحاة ذلك فيها[١٣٠].

وربما تكون (ثُمّ) في قول الإمام علي ﷺ هذا على ما ذكره أحمد بن فارس (٣٩٥هـ) من أنها قد تأتي للدلالة على التعجب لا للعطف والتشريك، مثلما في قوله تعالى:﴿ **ثُمَّ يَطْمَعُ أَن أَزِيدَ** ﴾ [المدثر/١٥] [١٣١]وقال الفخر الرازي (٦٠٦هـ) في تفسير هذه الآية: ((لفظ ثُمّ ههنا معناه التعجب كما تقول لصاحبك: أنزلتك داري وأطعمتك وأسقيتك ثم أنت تشتمني ، ونظيره قوله تعالى :﴿ **ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ** ﴾[الأنعام/١] فمعنى (ثُمّ) ههنا للإنكار والتعجب))[١٣٢].

رابعًا: حتّى:

حرف يأتي للدلالة على أحد ثلاثة معان هي: انتهاء الغاية، والتعليل، ومعنى(إلا) في الاستثناء[١٣٣].

وقد احتمل البحراني معنيين من هذه الثلاثة في (حتّى) من قول الأمير ﷺواصفًا حال مصقلة بن هبيرة الشيباني الذي اشترى سبيًا من عامله ﷺ وأعتقه، فلما طُولب بالمال هرب إلى معاوية: **((قَبَحَ ٱللَّهُ مَصْقَلَةَ فَعَلَ فِعْلَ ٱلسَّادَاتِ وَفَرَّ فِرَارَ ٱلْعَبِيدِ فَمَا أَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتَّى أَسْكَتَهُ وَلاَ صَدَّقَ وَاصِفَهُ**

حَتَّـى بَكَّتَـهُ وَلَـوْ أَقَـامَ لَأَخَـذْنَا مَيْسُـورَهُ وَانْتَظَرْنَـا بِمَالِـهِ وُفُـورَهُ))[١٣٤] ، إذ يـرى ابـن ميـثم أنّ (حتّـى) فـي الموضـعين إمّـا أن تكـون للتعليـل، أي: أنَّـه لـم يُنطـق مادحـه لكـي يقصـد إسـكاته بهربـه، فيكـون الكـلام علـى سـبيل الإنكـار والتعجـب، وكـأن المـراد: أنّ مادحـه لـم يبـدأ بمدحـه بعـد فكيـف عمـد إلـى إسـكاته باختيـار الفـرار؟!. وإمّـا أن تكـون (حتّـى) بمعنـى الاسـتثناء المفـرغ بـأن يكـون المعنـى: أن مصـقلة قـد جمـع بـين غـايتين متنـافيتين همـا: إنطـاق مادحـه بفضـيلة إعتاقـه الأسـرى، وإسـكات ذلـك المـادح برذيلـة هربـه إلـى الشـام. والجمـع بينهمـا متـأت مـن سـرعة إتبـاع الثانيـة بـالأولى، كمـا يقـال: مـا اجتمـع الأحبـاب حتـى افترقـوا، أي: لسـرعة افتـراقهم كأنـه قـد جُمـع بـين الاجتمـاع والافتـراق. وكـل مـا ذكـر هنـا يصـح فـي(وَلاَ صَدَّقَ وَاصِفَهُ حَتَّى بَكَّتَهُ)[١٣٥].

إنّ دلالـة (حتّـى) علـى التعليـل أكثـر مبالغـة فـي الـذم والتحقيـر لمصـقلة؛ لأنَّ معنـاه: أن مادحـه لـم ينطـق بشـيء مـن مدحـه؛ إذ إن المـرء لا يُمتـدح علـى أمـر حتـى يتمـه خيـر إتمـام، فإنمـا الأعمـال بخواتيمهـا، ومصـقلة هـذا لـم يـتم عملـه فـلا يسـتحق أي مـدح، بـل إنَّـه عمـد إلـى إسـكات المـادح قبـل أن ينطـق لمّـا خـتم عمله شر خاتمة بهروبه إلى معاوية، وهذا من عجيب الأمور.

ولا نجـد هـذه المبالغـة فـي حمـل (حتّـى) علـى معنـى الاسـتثناء؛ لأنَّ مادحـه عندها سيكون قد نطق بالمدح وبعد ذلك أسكته مصقلة بفراره.

خامسًا: عنْ:

تكـون حـرف جـر معنـاه المجـاوزة لا غيـر عنـد البصـريين، ولكـن الكـوفيين ومن وافقهم اثبتوا له معاني قد ناهزت العشرة[١٣٦].

احتمـل الشـراح بعـض هـذه المعـاني فـي قولـهﷺ ذاكـرًا نعـم الله تعـالى علـى بنـي البشـر: **((جَعَـلَ لَكُـمْ أَسْـمَاعًا لِتَعِـيَ مَـا عَنَاهَـا وَأَبْصَـاراً لِتَجْلُـوَ عَـنْ عَشَـاهَا وَأَشْـلاَءً جَامِعَـةً لِأَعْضَـائِهَا مُلاَئِمَـةً لِأَحْنَائِهَـا فِـي تَرْكِيـبِ صُـوَرِهَا))**[١٣٧] ، فقـد ذهـب بعضـهم إلـى أن (عـن) فـي الـنص زائـدة، والمعنـى: ((لتجلـو تلـك الأبصـار مـا يؤديهـا مـن الظلمـة))[١٣٨] وهـو مـردود؛ لأنَّ مـن النحـاة مـن منـع زيادتهـا أبـدًا، ومـن أجـاز مـنهم ذلـك شـرط أن تكـون (عـن) الزائـدة لتعـويض (عـن) أخـرى محذوفة [١٣٩] كما في قول الشاعر:[١٤٠]

أتجـزع إنْ نفـسٌ أتــاها حِمامُها فهلَّا التي عن بينَ جنبيك تدفعُ

فـإن (عـن) فـي البيـت زائـدة للتعـويض مـن أخـرى محذوفـة، والتقـدير: فهـلَّا عن التي بين جنبيك تدفع[١٤١].

وجـوّز ابـن أبـي الحديـد وجهًـا آخـر لـ(عن) فـي شـاهد الخطبـة وهـو أن تكـون بمعنــى (بعـد)، و((حُـذف المفعـول وحذفــه جـائز؛ لأنــه فضــلة ويكـون التقـدير لتجلو الأذى بعد عشاها))[١٤٢].

ولـم يجـد البحرانــي حرجًـا يـدعو إلـى صـرف (عـن) عـن معناهـا الأصـلي (المجـاوزة)؛ ((لأن الجـلاء يسـتدعي مجلـوًا ومجلـوًا عنــه فـذكر ﷺ المجلـو وأقامــه مقام المجلو عنه فكأنه قال: لتجلو عن قواها عشاها))[١٤٣].

سادسًا: ما:

تعـد (مـا) مـن أكثـر الأدوات النحويـة تحمّـلًا للمعـاني المختلفـة، حتـى بلغـت معانيهـا الخمسـة والثلاثـين علـى مـا ذكـر بعضـهم[١٤٤] فـإنّ (((مـا) فـي كـلام العـرب لفـظ مشـترك يقـع تـارة اسـمًا وتـارة حرفًـا، وذلـك بحسـب عـود الضـمير عليـه وعـدم عـوده وقرينـة الكـلام))[١٤٥] ، وقـد تحتمـل (مـا) فـي موضـع واحـد الاسـمية والحرفيـة كمـا فـي قـول الإمـام علـيﷺ: **((نَحْمَـدُهُ عَلَـى مَـا وَفَّـقَ لَـهُ مِـنَ اَلطَّاعَـةِ وَذَادَ عَنْــهُ مِــنَ اَلْمَعْصِــيَةِ))**[١٤٦] فـإنّ الراونـدي جـوّز أن تكـون (مـا) اسـمًا موصـولًا بمعنــى (الـذي)، ويكـون الضـمير فـي (لــه) عائـدًا علـى الموصـول، ومعنـى الكـلام: نحمـد الله علـى الطاعـة التـي وفقنـا لهـا، وجـوّز أيضًـا كـون (مـا) حرفًـا مصـدريًا، وضـمير (لـه) راجعًـا إلـى الله سـبحانه، والتقـدير: نحمـد الله علـى توفيقنــا لســبيله تعــالى مــن الطاعــة[١٤٧]، وتبــع الكيــذري الراونــدي فــي كــلا الاحتمـالين[١٤٨]، أمـا ابـن أبـي الحديـد فلـم يجـوّز إلا الأول؛ ((لأن لـه فـي الفقـرة الأولى بإزاء عنه في الفقرة الثانية والهاء في عنه ليست عائدة إلى الله)) [١٤٩].

وزيـادة علـى مـا ذكـره ابـن أبـي الحديـد يُرفـدنا فـي تـرجيح اسـمية (مـا) مـا وقـع بـين النحـاة مـن خـلاف فـي حرفيتهـا، فـالأخفش (٢١٥هـ) لا يجيـز أن تكـون (مـا) إلا اسـما، وإذا كانـت كـذلك فـإن كانـت معرفـة فهـي بمنزلـة (الـذي) ويكـون الفعـل صـلتها، وإن كانـت نكـرة فهـي فـي تقـدير شـيء ويكـون مـا بعـدها صـفة لهـا[١٥٠].

والى مثله ذهب ابن السراج[١٥١] وجمع من الكوفيين[١٥٢]؛ وذلك لما وجدوه من كثرة استعمال (ما) الاسمية فيما سُمع من كلام العرب، يقابلها ندرة في ورود الحرفية فيه، وأنه ((يقل استعمالها تدريجيًا مع تطور اللغة العربية))[١٥٣].

ومن أثبت مجيء (ما) حرفًا مصدريًا يرى أنها فرع من الموصولة، ولا ينبغي أن ترجح عليها في موضع يحتملهما معًا، قال المبرد: ((فإن أردت بـ (ما) معنى الذي، فذاك ما ليس فيه كلام؛ لأنه الباب والأكثر، وهو الأصل، وإنما خروجها إلى المصدر فرع))[١٥٤].

وفي قوله ﷺ: ((**فَمِنَ اَلْإِيمَانِ مَا يَكُونُ ثَابِتاً مُسْتَقِرّاً فِي اَلْقُلُوبِ وَمِنْهُ مَا يَكُونُ عَوَارِيَّ بَيْنَ اَلْقُلُوبِ وَاَلصُّدُورِ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ فَإِذَا كَانَتْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ مِنْ أَحَدٍ فَقِفُوهُ حَتَّى يَحْضُرَهُ اَلْمَوْتُ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقَعُ حَدُّ اَلْبَرَاءَةِ وَاَلْهِجْرَةُ قَائِمَةٌ عَلَى حَدِّهَا اَلْأَوَّلِ مَا كَانَ لِلَّهِ فِي أَهْلِ اَلْأَرْضِ حَاجَةٌ مِنْ مُسْتَسِرِّ اَلْأُمَّةِ وَمُعْلِنِهَا لاَ يَقَعُ اِسْمُ اَلْهِجْرَةِ عَلَى أَحَدٍ إِلاَّ بِمَعْرِفَةِ اَلْحُجَّةِ فِي اَلْأَرْضِ**))[١٥٥] ذهب الراوندي إلى أن (ما) في (مَا كَانَ لِلَّهِ...) نافية، أي: لم تكن لله في أهل الأرض ممن أسر دينه أو أظهره حاجة؛ فإنه((تعالى إنما خلق الخلائق لينفعهم ويحسن إليهم عاجلا وآجلا، واللّه غني على الحقيقة ، لم يخلقهم لينتفع بهم أو ليدفع ضررا بسببهم))[١٥٦] ، وردّه ابن أبي الحديد؛ ((لأنّه إدخال كلام منقطع بين كلامين متصل أحدهما بالآخر))[١٥٧] ، فأي مناسبة تقتضي الحديث على غنى الله تعالى عن خلقه في مقام بيان حقيقة الهجرة في الإسلام؟.

وحاول البحراني العثور على تلك المناسبة التي تجعل الكلام متصلا وهي عنده أن الإمام ﷺ لما رغّب الناس في طلب الهجرة أراد أن يرفع توهم احتياج الله تعالى إليها عن أذهان السامعين، ((ويصير معنى الكلام أنّ الهجرة باقية على حدّها الأوّل في صدقها على المسافرين لطلب الدين فينبغي للناس أن يهاجروا في طلبه إلى أئمّة الحقّ وليس ذلك؛ لأنّ للّه تعالى إلى أهل الأرض ممن أسرّ دينه أو أظهره حاجة فإنّه تعالى الغنىّ المطلق الّذي لا حاجة به إلى شيء))[١٥٨]. بيد أنّ التوهم الذي فرضه البحراني لا وجود له في المحل حتى يحتاج إلى دفع ((فإنّه لو كان قوله ﷺ: «الهجرة قائمة على

حـدّها الأوّل» موهمـا لاحتياجـه تعـالى، كـان بيـان كـلّ حكـم مـن أحكـام الشّـريعة كذلك))[١٥٩].

إن الأولـى فـي (مـا) هنـا أن تكـون مصـدرية ظرفيـة، وهـو مـا اختـاره ابـن أبـي الحديـد [١٦٠]، واحتملـه البحرانـي[١٦١]، ويكـون المعنـى: والهجـرة قائمـة علـى حـدها مـا دام لله فـي أهـل الأرض ممـن اسـر دينـه أو أعلنـه حاجـة. ولـيس المقصـود بحاجـة الله افتقـاره واضـطراره إلـى أهـل الأرض جـلّ ربـي وتعـالى عـن ذلـك؛ فهـو الغنـي بذاتـه، إنمـا المـراد الإشـارة إلـى الغـرض الـذي مـن اجلـه خلقهـم، وهـو العبـادة؛ لقولـه تعـالى:﴿ **وَمَاخَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُو** ﴾[الـذاريات/٥٦]، فيكـون ((لفـظ الحاجـة مسـتعارا فـي حقّـه تعـالى باعتبـار طلبـه للعبادة بالأوامر وغيرها كطلب ذي الحاجة لها))[١٦٢].

ومثـل قـول الأميـر ﷺ هـذا مـا رُوي عـن الإمـام جعفـر الصـادق ﷺ مـن جوابـه لمّـا سـئل عـن قولـه تعـالى:﴿ **كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ** ﴾[القصص/٨٨]: ((ونحـن وجـه الله الـذي يـؤتى منـه، لـن نـزال فـي عبـاده مـا دامـت لله فـيهم رويـة، قلـتُ [أي:السـائل]: ومـا الرويـة؟ قـال: الحاجـة فـإذا لـم يكـن لله فيهم حاجة رفعنا إليه وصنع ما أحب))[١٦٣].

ومـن الشـواهد الاحتماليـة الأخـرى لـ(ما) قولـه ﷺ : ((**فَاللَّـهَ اَللَّـهَ فِـي عَاجِـلِ اَلْبَغْـيِ وَآجِـلِ وَخَامَـةِ اَلظُّلْـمِ وَسُـوءِ عَاقِبَـةِ اَلْكِبْـرِ فَإِنَّهَـا مَصْـيَدَةُ إِبْلِـيسَ اَلْعُظْمَـى وَمَكِيدَتُـهُ اَلْكُبْـرَى اَلَّتِـي تُسَـاوِرُ قُلُـوبَ اَلرِّجَـالِ مُسَـاوَرَةَ اَلسُّـمُومِ اَلْقَاتِلَـةِ فَمَـا تُكْـدِي أَبَـداً وَلاَ تُشْـوِيأَحَدًا لاَ عَالِمـاً لِعِلْمِـهِ وَلاَ مُقِـلاًّ فِـي طِمْـرِهِ وَعَـنْ ذَلِـكَ مَـا حَـرَسَ اَللَّـهُ عِبَـادَهُ اَلْمُـؤْمِنِينَ بِالصَّـلَوَاتِ وَاَلزَّكَـوَاتِ وَمُجَاهَـدَةِ اَلصِّـيَامِ فِـي اَلْأَيَّـامِ اَلْمَفْرُوضَـاتِ تَسْـكِينًا...وَلِمَـا فِـي ذَلِـكَ مِـنْ تَعْفِيـرِ عِتَـاقِ اَلْوُجُـوهِ بِـالتُّرَابِ تَوَاضُـعًا**))[١٦٤] فقد احتمل الراوندي في (ما) من (مَا حَرَسَ اَللَّهُ عِبَادَهُ) الأوجه الآتية: [١٦٥]

١. أنَّهـا مصـدرية، والمصـدر المـؤول فـي محـل رفـع مبتـدأ وخبـره مـا تعلـق بـه قولـه ﷺ: لمـا فـي ذلـك...، والتقـدير: حراسـة الله لعبـاده عـن حبائـل الشـيطان كائنـة لمـا فـي ذلـك مـن تعفيـر الوجـوه بـالتراب. ومنعـه ابـن أبـي الحديـد لأمـرين:

أحدهما: أن هذا التقدير ((غير مفيد ولا منتظم إلا على تأويل بعيد لا حاجة إلى تعسّفه))[١٦٦] ، والآخر: ((أن (عن) على هذا التقدير تكون من صلة المصدر فلا يجوز تقديمها عليه)) [١٦٧]، والحق أنّ النحويين قد منعوا ذلك في المعمول الذي ليس بشبه جملة؛ ((لأنها مما يكفيه رائحة من الفعل))[١٦٨] فيجوز تقديمها على عاملها وإن كان مصدرًا[١٦٩]، وليس هذا دفاعًا عمّا ردّه ابن أبي الحديد؛ فهو بيّن التكلف في عدّ ما هو معطوف (وَلِمَا فِي ذَلِكَ...) على سابقه خبرًا.

٢. أنّها نافية، أي: لم يحرس الله المؤمنين عن البغي والظلم والكبر إلجاءً وإكراهًا وإنما امتنع المؤمنون عن تلك الأفعال القبيحة بسبب انشغالهم بهذه الطاعات. ورده ابن أبي الحديد أيضًا؛((لأنَّ سياقة الكلام تدل على فساده ألا ترى قوله: تسكينا وتخشيعا وقوله: لما في ذلك من كذا، وهذا كله تعليل الحاصل الثابت لا تعليل المنفي المعدوم))[١٧٠].

٣. أنّ (ما) زائدة مؤكدة، والمعنى: عن هذه المكائد التي هي البغي والظلم والكبر حرس الله عباده. وهذا هو الوجه الصحيح عند ابن أبي الحديد(١٧١).

والذي أراه أنّ القول الفصل في هذه المسألة ما ذهب إليه الخوئي الذي استبعد كون (ما) زائدة؛ لأنّ ((الأصل عدم زيادة (ما) وأنّ جَعْل مرجع اسم الإشارة [(ذلك)] هو الظلم والبغي والكبر يأبى عنه الذوق السليم))[١٧٢] ، ولذلك رجّح كونها مصدرية ولكن بأن يكون خبر المصدر المؤول متقدم عليه وهو متعلق (عن ذلك) وتكون (عن) للتعليل، كما قال تعالى:﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴾[التوبة/١١٤]، فكأنه عليه السلام قال: إنَّ حراسة الله لعباده بالصلاة والزكاة والصيام لأجل المكائد التي تساور القلوب مساورة السموم القاتلة[١٧٣].

سابعًا: من:

أحد حروف الجر، وقد انفرد من بينها بالدخول على ظروف كثيرة، نحو: (عند)، و(لدن)، و(دون)، و(على)، وغيرها[١٧٤]، ويُستعمل لمعان وظيفية متعددة أوصلها ابن هشام الأنصاري إلى خمسة عشر معنى[١٧٥].

ومن احتمالاتها في خطب الإمام علي عليه السلام قوله في خلق آدم عليه السلام:((**ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ اَلْأَرْضِ وَسَهْلِهَا وَعَذْبِهَا وَسَبَخِهَا تُرْبَةً سَنَّهَا بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ...ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَتَمَثَّلَتْ إِنْسَاناً ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا...**)) [١٧٦]فقد احتمل ابن ميثم البحراني لـ(من) في(من روحه) وجهين: أحدهما: أن تكون زائدة؛ لأنّ المراد بالروح النفس الإنسانية وضمير الهاء للإنسان، والآخر: كونها للتبعيض، والروح وجود الله والضمير له سبحانه؛ لأنَّه مبدأ كل حياة وبه قوام كل شيء[١٧٧].

إنّ التحقيق في الوجهين المتقدمين يظهر فساد أولهما؛ لعدم تحقق شرط يكاد يجمع عليه النحويون في زيادة (من) وهو تنكير مجرورها[١٧٨]، ثمّ إنّ قول الإمام عليه السلام هذا محمول على قوله تعالى:﴿ **ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ** ﴾[السجدة/٩] وقد صرّح القرآن الكريم في موضع آخر بإضافة الروح إليه تعالى إضافة تشريفية في قوله:﴿ **فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ** ﴾[الحجر/٢٩ و ص/٧٢] أي: أجرى فيه روحًا شريفًا منسوبًا إليه تعالى(١٨٦)، وفي عدّ (من) زائدة تُنسب الروح إلى آدم عليه السلام فلا يتحقق المراد عند ذلك.

أما الوجه الثاني ((من) للتبعيض) فلا يبعد فساده أيضًا؛ وذلك لأنَّه قد فسر الروح المذكورة بالوجود الإلهي، وتبعيض الذات الإلهية محال لنفي التركيب عنها[١٧٩]، وحتى لو فُسرت الروح بغير هذا التفسير يبقى أمر تركيبها مجهولًا في عقولنا المحجوبة عن إدراك حقيقة الروح والعلم التفصيلي بها، قال

تعـــــــالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[الإسراء/٨٥] وعلى هذا الأساس لا يمكن عدّ (من) للتبعيض؛ لاحتمال كون الروح موجودًا بسيطًا لا يتجزأ ولا يتبعض.

إنَّ الأرجح في (من) أن تكون لبيان الجنس مع صرف النظر عن المقصود بالروح المنسوبة إلى الذات الإلهية المقدسة، وقد يكون في إطلاق لفظ الجنس على الروح ضرب من التجوز في التعبير، والمسامحة في استعمال المصطلحات، ولكنه يقرب مفهوم البيان من الأذهان.

وكذلك وقع الاحتمال في معنى (من) في قوله ﷺ لعبد الله بن عباس(٦٨هـ) لمّا أنفذه إلى معسكر الجمل قُبيل وقوع الحرب: ((**إِلْقَ الزُّبَيْرَ فَإِنَّهُ أَلْيَنُ عَرِيكَةً فَقُلْ لَهُ يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ عَرَفْتَنِي بِالْحِجَازِ وَأَنْكَرْتَنِي بِالْعِرَاقِ فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا**))[١٨٠] فهي إمّا أن تكون لبيان الجنس ومعنى (عدا) جاوَزَ، فيكون التقدير: ما الذي جاوز بك عن بيعتي مما بدا لك بعدها من الأمور التي ظهرت لك[١٨١]، وإمّا أن تكون (من) بمعنى (عن) و(عدا) بمعنى صَرَفَ، أي: فما صرفك عمّا بدا منك، وكأن المراد: ما الذي صدّك عن طاعتي بعد إظهارك لها[١٨٢].

ومثل هذا الاحتمال نجده في المعاجم العربية[١٨٣]، قال الطريحي (١٠٨٥هـ) بعد أن أورد قوله ﷺ : (فما عدا مما بدا): ((وهو مثل لمن يفعل فعلا باختياره ثم يرجع عنه وينكره، والمعنى فما جاوز بك عن بيعتي مما بدا وظهر لك من الأمور. وقيل: المعنى فما صرفك ومنعك عما كان بدا منك من طاعتي وبيعتي))[١٨٤].

٧ – ومما تقدم نخلص إلى نتيجة مُفادها أن الاحتمال في نحو اللغات الإنسانية بعامة، ونحو العربية بخاصة ضرورة وإبداع.

الهوامش

١. لسان العرب:١٧٤/١١ (مادة: حمل).

٢. ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم:١٦٩/١٣ (خ/٢٣٨).

٣. التعريفات، السيد الجرجاني:١٥.

٤. ينظر: الاحتمال في الجملة العربية،:٢ ــ ٣ و دواعي الاحتمالية الدلالة النحوية في القرآن الكريم : ٢-٤

٥ . لسان العرب : ٣٥٧/١١ ' ما دة:شكل.

٦. الاتقان في علوم القرآن : ٤٢/٢ .

٧. مثل: (المسائل المشكلة) لأبي علي الفارسي(٣٧٧هـ) و(كشف المشكل في النحو) لحيدرة اليمني(٥٩٩هـ).

٨. التعريفات:١٢٠.

٩. المشكل في العربية، أمين عبيد الدليمي:٣٥٧ (أطروحة دكتوراه).

١٠. ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون:٢٨٠/١ ، ٤٩٠.

١١. الجواز والمنع في كتاب الأصول في النحو لابن السراج(٣١٦هـ)، صادق فوزي النجادي:٩ (أطروحة دكتوراه).

١٢. ينظر: دواعي احتمالية الدلالة النحوية:١٧.

١٣. العين، تح: د. مهدي المخزومي وغيره:٦٦/٤ (مادة: هجو).

١٤. أساس البلاغة، جار الله الزمخشري، تح: محمد باسل عيون السود:٣٢٢/٢ (مادة: وجه).

١٥. التعريفات:٤٣.

١٦. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، شرح: محمد عبد المنعم خفاجي:٥٢٨/٢ ــ ٥٢٩ .

١٧. الأصول دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو ــ فقه اللغة ــ البلاغة، د. تمام حسان:٢٠٦.

١٨. ينظر: رؤى لسانية في نظرية النحو العربي، د. حسن خميس الملخ:٤٦ ـ ٤٧.

١٩. ينظر: كتاب سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون:٢٦/١ .

٢٠. ينظر: رؤى لسانية في نظرية النحو العربي:٤٦ ـ ٤٧.

٢١. إحياء النحو، إبراهيم مصطفى:٣٦.

٢٢. الدرس النحوي بين التراث والمعاصرة دراسة وصفية إسلوبية، علي كاظم الفتّال:٧٩ (أطروحة دكتوراه).

٢٤. ينظر: النحو العربي في ضوء تعدد أوجه التحليل النحوي، د. حسن وليد:٤٦.

٢٦. ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تع: محمود محمد شاكر:٣٥ .

٢٧. ينظر: تعدد المعنى في النص القرآني:٥١ ـ ٥٢ ودواعي احتمالية الدلالة النحوية:١٨١.

٢٨. ينظر: نظرية النحو العربي:٤٢.

٢٩. اللغة:٣٠٤ ـ ٣٠٥.

٣٠. دلائل الإعجاز:٢٨٦.

٣١. دواعي احتمالية الدلالة النحوية:٨.

٣٣. كتاب سيبويه:٤٩٦/٣.

٣٤. الأصول في النحو:٤٣/١.

٣٥. ينظر: معاني القرآن:٥٨/١

٣٦. ينظر: نفسه:٤٦٧/١ ، ٢٣٥/٢

٣٧. مغني اللبيب:٣٥.٣/١.

٣٨. نفسه: ٣٦/١ .

٣٩ . ١٤٠/٢ .

٤٠. دراسات في الأدوات النحوية:٢٤.

٤١. ينظر: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، د. فاضل الساقي:٢٠٠ ـ ٢٠١.

٤٢. ينظر: معاني الحروف، علي بن عيسى الرماني، تح: د. عبد الفتاح شبلي:٤٥ ـ ٥٠ .

٤٣. ينظر: الحروف، أبو الحسين المزني، تح: د. محمود حسين محمود وغيره:٥٤.

٤٤. شرح نهج البلاغة(المعتزلي): ٤٤/١٣ (خ/٢٣١).

٤٥. شرح نهج البلاغة(البحراني):١١٣/٤.

٤٦. أسرار الصلاة، زين الدين بن علي العاملي، تح: محمد علي قاسم:١٥٧.

٤٧. ينظر: التبيان في تفسير القرآن:٥٦٩/٤ والكشاف:٥٠٧/٢.

٤٨. شرح نهج البلاغة(المعتزلي):١١١/١٣ (خ/٢٣٥).

٤٩. ينظر: منهاج البراعة(الراوندي):٤٥١/٢ وأعلام نهج البلاغة:٢٠٦ وشرح نهج البلاغة(المعتزلي):١١٣/١٣ و شرح نهج البلاغة(البحراني):١٩٢/٤.

٥٠. ينظر: منهاج البراعة(الراوندي):٤٥١/٢.

٥١. ينظر: شرح نهج البلاغة(المعتزلي):١١٣/١٣ وشرح نهج البلاغة(البحراني):١٩٢/٤.

٥٢. ينظر: شرح نهج البلاغة(المعتزلي):١١٣/١٣.

٥٣. ينظر: شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك في النحو .

٥٤ النحو الوافي:٧٠/١.

٥٥. شرح نهج البلاغة(المعتزلي):١١٥/١٣ (خ/٢٣٧).

٥٦. ينظر: نفسه:١١٨/١٣.

٥٧. ينظر : بدائع الحكمة : ٤٠-٤٥ .

٥٨. الكافي : ١٠٧/١.

٥٩. ينظر: كتاب سيبويه:٢١٧/٤.

٦٠. ينظر المفصل : ٢٨٦ .

٦١. ينظر: اللامات دراسة نحوية شاملة في ضوء القراءات القرآنية:٩٣.ا

٦٢. شرح نهج البلاغ ة : (المعتزلي) :٢٣٩/١ .

٦٣. ينظر : العين: ٤١٩/٧ مادة :طرف .

٦٤. ينظر : شرح نهج البلاغة (للمعتزلي) ٢٤٠/١ .

٦٥. أساس البلاغة:١٨/٢ (مادة: فرط).

٦٦. ينظر: شرح نهج البلاغة (للمعتزلي) ١١/

٦٧. ينظر :معارج نهج البلاغة :٦٤٠/١ ' وحدائق الحدائق : ١٧٥/٢

٦٨. ينظر: معاني الحروف :٦٥.

٦٩. ينظر: معارج نهج البلاغة:٦٤٠/١ وحدائق الحقائق:١٧٥/٢ ٠

٧٠. النهاية في غريب الحديث والأثر : ١٩/١

٧١. أعلام نهج البلاغة:١٧٩.

٧٢. ينظر: شرح نهج البلاغة(البحراني):٧/٤.

٧٣. تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، تح: عبد السلام محمد هارون وغيره:٤٢٢/٦ (مادة: الله).

٧٤. شرح الرضي على الكافية:٧٠/٢.

٧٥. اللباب في علل البناء والإعراب، تح: د. غازي طليمات:٣٧٥/١.

٧٦. ينظر: تاج العروس:٢٨٠/١١ (مادة: درر).

٧٧. شرح نهج البلاغة(المعتزلي):١٤٥/١١ (خ/٢١٦).

٧٨. ينظر: منهاج البراعة(الراوندي):٣٧٦/٢ واختيار مصباح السالكين:٤١٢.

٧٩. الجنى الداني:١٠٤.

٨٠. ينظر: حدائق الحقائق:٢٢٤/٢ وشرح نهج البلاغة(البحراني):٥٣/٤.

٨١. ينظر: كتاب سيبويه:٢١٧/٢مغني اللبيب:٢٣٢/١.

٨٢. فقه اللغة وسر العربية، تح: مصطفى السقا وغيره:٣٥٨.

٨٣. ينظر: شرح الرضي على الكافية:٣٥٢/١.

٨٤. المساعد:٥٢٦/٢.

٨٥. ينظر: معاني الحروف:٦٨.

٨٦. ينظر: الجنى الداني:١٥٣ ومغني اللبيب:٢٤/٢.

٨٧. شرح نهج البلاغة(المعتزلي):١/١٣٥ ـ ١٣٦ .

٨٨. ينظر: معارج نهج البلاغة:١/٢٢٤ وحدائق الحقائق:١/١٥٤ـــ ١٥٥.وشرح نهج البلاغة(المعتزلي):١/١٣٧ وشرح نهج البلاغة(البحراني):١/٣٠٣ .

٨٩. ينظر: منهاج البراعة(الراوندي):١/١١٣ وشرح نهج البلاغة(البحراني):١/٣٠٣ .

٩٠. ينظر: شرح نهج البلاغة(البحراني):١/٣٠٣ واختيار مصباح السالكين:٨٦.

٩١. ينظر: مغني اللبيب:٢/٢٣.

٩٢. شرح نهج البلاغة(المعتزلي):١/١٣٧.

٩٣. (نفسه:١/١٨٤ (خ/٣).

٩٤. نفسه:١/١٨٤ (خ/٣).

٩٥. ينظر: شرح نهج البلاغة(البحراني):١/٣٢٢.

٩٦. الإنصاف:٢/٤٥٩ وينظر: شرح الرضي على الكافية:٤/٣٩٢.

٩٧. في ظلال نهج البلاغة:١/٩١.

٩٨. شرح نهج البلاغة(المعتزلي):٩/١٥٢ (خ/١٥٢).

٩٩. ينظر: منهاج البراعة(الراوندي):٢/٩١ وحدائق الحقائق:١/٦٦٤ ــ ٦٦٥ وأعلام نهج البلاغة:١٤٥ وشرح نهج البلاغة(البحراني):٣/٢٢٢ .

١٠٠. ينظر: شرح نهج البلاغة(المعتزلي):٩/١٥٥.

١٠١. ينظر: منهاج البراعة(الراوندي):٢/٩١ ومنهاج البراعة(الخوئي):٩/١٨٤.

١٠٢. ينظر: منهاج البراعة(الخوئي):٩/١٨١.

١٠٣. الكافي:٨/٢١٢ ـ ٢١٣.

١٠٤. ينظر: معاني الحروف:٨٠ ـ ٨١ والجنى الداني:٢٠٤ ـ ٢٠٧.

١٠٥.شرح نهج البلاغة(المعتزلي):٦/٢٦٨ ـ ٢٦٩ (خ/٨٢).

١٠٦. ينظر: حدائق الحقائق:١/٣٩٧ وشرح نهج البلاغة(المعتزلي):٦/٢٧٠.

١٠٧. ينظر: منهاج البراعة(الراوندي):١/٣٤٣ وحدائق الحقائق:١/٣٩٧.

١٠٨. ينظر: الجنى الداني:٢٠٤ ـ ٢٠٥ ومغني اللبيب:١/٦٣.

١٠٩. شرح نهج البلاغة(البحراني):٢/٢٦٩ .

١١٠. ينظر: منهاج البراعة(الخوئي):٦/٢٦.

١١١. ينظر: مغني اللبيب:٦٧/١.

١١٢. ينظر: منهاج البراعة(الراوندي):٣٣٤/١ وحدائق الحقائق:٣٩٧/١.

١١٣. ينظر: شرح نهج البلاغة(المعتزلي):٢٧٠/٦.

١١٤. ينظر: شرح نهج البلاغة(البحراني):٢٩٦/٢ ومنهاج البراعة(الخوئي):٢٦/٦

١١٥. منهاج البراعة(الخوئي):٢٦/٦.

١١٦. شرح نهج البلاغة(المعتزلي):٣٠٩/٩ (خ/١٧٣).

١١٧. ينظر: منهاج البراعة(الراوندي):١٥٨/٢.

١١٨.ينظر: نفسه:١٥٨/٢.

١١٩. ينظر: شرح نهج البلاغة(المعتزلي):٣١٠/٩.

١٢٠. ينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني،:١٠٩ ومغني اللبيب:٤٦/١ ـ ٤٧.

١٢١. ينظر: الجنى الداني:٢١٠ ـ ٢١١.

١٢٢. كتاب سيبويه:٢٢٢/٤ وينظر: شرح الرضي على الكافية:٤٣٤/٤.

١٢٣. مغني اللبيب:١٣٧/١.

١٢٤. شرح نهج البلاغة(المعتزلي):٧٥/١ ، ٧٨ ، ٨٣ (خ/١).

١٢٥. نفسه:٨٤/١.

١٢٦. ينظر: حدائق الحقائق:١٣٥/١.

١٢٧. ينظر: شرح نهج البلاغة(المعتزلي):٨٤/١.

١٢٨. ينظر: مغني اللبيب:١٣٨/١ ـ ١٣٩ .

١٢٩. شرح نهج البلاغة(المعتزلي):٨٤/١.

١٣٠. ينظر: معاني الحروف:١٩٩ .

١٣١.العرب في كلامها، تح: السيد أحمد صقر:٢١٥.

١٣٢. تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب:١٩٩/٣٠.

١٣٣. ينظر: مغني اللبيب:١٤٣/١ .

١٣٤. شرح نهج البلاغة(المعتزلي):١١٩/٣ (خ/٤٤).

١٣٥. ينظر: شرح نهج البلاغة(البحراني):١١٧/٢.

١٣٦. ينظر: الجنى الداني:٢٤٥ ـ ٢٤٩ ومغني اللبيب:١٦٦/١ ـ ١٦٨.

١٣٧. شرح نهج البلاغة(المعتزلي):٢٥٧/٦ (خ/٨٢).

١٣٨. منهـــــاج البراعة(الراونـــــدي):٣٣٢/١ وينظـــــر: حـــــدائق الحقـــــائق:٣٩٠/١ وشـــــرح نهـــــج البلاغة(المعتزلي):٢٥٨/٦.

١٣٩. ينظر: الجنى الداني:٢٤٨ ومغني اللبيب:١٦٨/١.

١٤٠. المؤتلف والمختلف، الحسن بن بشر الآمدي، تح: عبد الستار أحمد فراج:٢٩١ .

١٤١. ينظر: ومغني اللبيب:١٦٨/١

١٤٢.شرح نهج البلاغة(المعتزلي):٢٥٨/٦.

١٤٣. شرح نهج البلاغة(البحراني):٢٥٨/٢.

١٤٤. ينظر: الأشباه والنظائر:٢٥٦/٣.

١٤٥. رصف المباني:٣١٠.

١٤٦. شرح نهج البلاغة(المعتزلي):١٦٣/١٠ (خ/١٨٧).

١٤٧. ينظر: منهاج البراعة(الراوندي):٢٨٢/٢.

١٤٨. ينظر: حدائق الحقائق:١٣٩/٢.

١٤٩. شرح نهج البلاغة(المعتزلي):١٦٤/١٠.

١٥٠. ينظر: المقتضب:٢٠٠/٣ وشرح المفصل(ابن يعيش):١٠٨/٨.

١٥١. ينظر: الأصول في النحو:١٦١/١ ، ٢٨٧.

١٥٢. ينظر: رصف المباني:٣١٥ والجنى الداني:٣٣٢.

١٥٣. التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر، تص: رمضان عبد التواب:١٩٠.

١٥٤. المقتضب:٢٠١/٣.

١٥٥. شرح نهج البلاغة(المعتزلي):١٠١/١٣ (خ/٢٣٥).

١٥٦. منهاج البراعة(الراوندي):٤٤٥/٢.

١٥٧. شرح نهج البلاغة(المعتزلي):١٠٣/١٣.

١٥٨. شرح نهج البلاغة(البحراني):١٧٩/٤ وينظر: اختيار مصباح السالكين:٤٤٢.

١٥٩. بهج الصباغة:٣٩٣/٣.

١٦٠. ينظر: شرح نهج البلاغة(المعتزلي):١٠٣/١٣.

١٦١. ينظر: شرح نهج البلاغة(البحراني):٤/ ١٧٩.

١٦٢. نفسه:١٧٩/٤.

١٦٣.التوحيد، الشيخ الصدوق، تق: محمد مهدي الخرسان:١٠٢.

١٦٤. شرح نهج البلاغة(المعتزلي):١٦٣/١٣ (خ/٢٣٨).

١٦٥. ينظر: منهاج البراعة(الراوندي):٢٥٤/٢ ـ ٢٥٦.

١٦٦.شرح نهج البلاغة(المعتزلي):١٦٤/١٣.

١٦٧. نفسه:١٦٤/١٣.

١٦٨. مختصر المعاني:٥.

١٦٩. ينظر: شرح الرضي على الكافية:٤٠٦/٣ .

١٧٠. شرح نهج البلاغة(المعتزلي):١٦٤/١٣.

١٧١. ينظر: نفسه:١٦٤/٣.

١٧٢. منهاج البراعة(الخوئي):٣٠١/١١.

١٧٣. ينظر: نفسه:٣٠١/١١.

١٧٤ ينظر: جواهر الأدب في معرفة كلام العرب:٣٤٩ .

١٧٥. ينظر: مغني اللبيب:٣٣١/١.

١٧٦. شرح نهج البلاغة(المعتزلي):٩٦/١ (خ/١).

١٧٧. ينظر: شرح نهج البلاغة(البحراني):٢٣٨/١ واختيار مصباح السالكين:٧٢.

١٧٨. ينظر: المقتضب:١٣٧/٤ ـ ١٣٨ والجنى الداني:٣١٨.

١٧٩. ينظر:الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي:٢٥٥/١٦.

١٨٠. ينظر: النافع يوم الحشر:٤٧ ـ ٤٨ .

١٨١. شرح نهج البلاغة(المعتزلي):١٦٢/٢ (خ/٣١).

١٨٢. ينظر: معارج نهج البلاغة:٣٠٥/١ ومنهاج البراعة(الراوندي):٢٧٧/١ وشرح نهج البلاغة(المعتزلي):١٦٣/٢.

١٨٣. ينظر: لسان العرب:٤٢/١٥ (مادة: عدا)

١٨٤. مجمع البحرين، تح: أحمد الحسيني:٢٨٧/١ (مادة: عدا).

المصادر والمراجع

- الاحتمال في الجملة العربية، د.محسن حسن علي، مجلة جامعة بابل، الحلة، العراق، سلسلة(أ)، المجلد التاسع، العدد١، ٢٠٠٤م.

- إحياء النحو، إبراهيم مصطفى (١٣٨٢هـ) ، د.مط ، القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.
- اختيار مصباح السالكين من كلام مولانا وإمامنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)(شرح نهج البلاغة الوسيط)، ميثم بن علي بن ميثم البحراني (٦٨٩هـ)، تح: د.محمد هادي الأميني،، دار الحوراء، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.
- أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.
- أسرار الصلاة، زين الدين بن علي العاملي المعروف بالشهيد الثاني (٩٦٥هـ)، تح: محمد علي قاسم، الدار الإسلامية ، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م.

- الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٩١١هـ)، تح: د.عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.
- الأصول دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو ـ فقه اللغة ـ البلاغة، د.تمام حسان(٢٠١١م)، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج (٣١٦هـ)، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- أعلام نهج البلاغة، علي بن ناصر السرخسي(بعد ٦٢٢هـ)، تح: عزيز الله العطاردي، مؤسسة الطباعة والنشر في وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ط١، ١٤١٥هـ.
- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، د.فاضل مصطفى الساقي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني(٧٣٩هـ) ، شرح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط٥، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- بدائع الحكمة، كاظم بن قاسم الرشتي (١٢٥٩هـ)، تح: صالح أحمد الدباب، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي التستري(١٤١٥هـ)، تح: مؤسسة نهج البلاغة، سبهر، طهران، إيران، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي(٤٦٠هـ)، تص: أحمد حبيب العاملي، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م.
- التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر(١٩٣٣م)، تص: د. رمضان عبد التواب(٢٠٠١م)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- تعدد المعنى في النص القرآني دراسة دلالية في تفسير مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ)، إيهاب سعيد النجمي، بلنسية، مصر، ط١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.
- التعريفات، أبو الحسن علي بن محمد الجرجاني (٨١٦هـ)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، د.ت.
- تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر الرازي (٦٠٦هـ)، دار الفكر، ط١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون(١٩٨٨م) وغيره، مطابع سجل العرب، القاهرة، د.ت.
- التوحيد ، محمد بن علي بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق(٣٨١هـ)، تق: محمد مهدي الخرسان، الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م.
- الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن القاسم المرادي(٧٤٩هـ)، تح: د.فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.
- الجواز والمنع في كتاب الأصول في النحو لابن السراج (٣١٦هـ)، صادق فوزي النجادي، بإشراف: د.عبد الكاظم محسن الياسري، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.
- جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، علاء الدين الإربلي(٧٤١هـ)، تح: حامد أحمد نيل، السعادة، القاهرة، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
- حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة، محمد بن الحسين بن الحسن المعروف بقطب الدين الكيذري (بعد ٦١٠هـ)، تح: عزيز الله العطاردي، اعتماد، قم، ط١، ١٤١٦هـ.

- الحروف، أبو الحسين المزني، تح: د.محمود حسين محمود و د.محمد حسن عواد، دار الفرقان، عمان، ط١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

– دراسات في الأدوات النحوية، د.مصطفى النحاس، شركة الربيعات، ط١، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

– الدرس النحوي بين التراث والمعاصرة دراسة وصفية إسلوبية، علي كاظم الفتال، بأشراف: د.اسعد محمد علي النجار(١٩٦٦م)، كلية الآداب، جامعة هولندة الحرة، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٩م.

– دواعي احتمالية الدلالة النحوية في القرآن الكريم، شعلان عبد علي سلطان، بإشراف: د.رحيم جبر الحسناوي و د.عامر عمران الخفاجي، كلية التربية(صفي الدين الحلي)، جامعة بابل، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

- دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني(٤٧١هـ)، تع: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥، ٢٠٠٤م.

- رؤى لسانية في نظرية النحو العربي، د.حسن خميس الملخ، دار الشروق، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٧م.

- رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي(٧٠٢هـ)، تح: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، د.ت.

- شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك، خالد بن عبد الله الأزهري(٩٠٥هـ)، تح: أحمد السيد سيد أحمد، المكتبة التوفيقية، مصر، د.ت.

- شرح الرضي على الكافية، رضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي(٦٨٨هـ)، تص: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قانيونسن، د.مط، بنغازي، ط٢، ١٩٩٦م.

-شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي(٦٤٣هـ)، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، د.ت.

- شرح نهج البلاغة، عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي(٦٥٦هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.
- شرح نهج البلاغة، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني(٦٨٩هـ)، دار الثقلين، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- شرح نهج البلاغة، محمد كاظم القزويني، النعمان، النجف الأشرف، ١٣٧١هـ - ١٩٥٩م.
- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(١٧٥هـ)، تح: د.مهدي المخزومي(١٩٩٣م) و د.إبراهيم السامرائي(٢٠٠١م)، الحرية، بغداد، ١٩٨١م.
- فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد أبو منصور الثعالبي(٤٣٠هـ)، تح: مصطفى السقا وغيره، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط١، ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م.
- في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد، محمد جواد مغنية(١٤٠٠هـ)، ستار، قم، ط٢، ١٤٢٨هـ.

- الكافي، محمد بن يعقوب الكليني(٣٢٩هـ)، تص: علي اكبر الغفاري، حيدري، طهران، ط٥، ١٤١٧هـ.
- كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(١٨٠هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون(١٩٨٨م)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
- كشاف اصطلاحات الفنون، محمد أعلى بن علي التهانوي(بعد ١١٥٨هـ)، دار صادر، بيروت، د.ت.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري(٥٣٨هـ)، تح: عادل عبد الموجود وغيره، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.
- اللامات دراسة نحوية شاملة في ضوء القراءات القرآنية، د.عبد الهادي الفضلي، دار القلم ، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٠م.

📖 اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري(٦١٦هـ)، تح: د.غازي مختار طليمات، المستقبل، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م

- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور(٧١١هـ)، دار صادر ودار بيروت، بيروت، لبنان، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م
- اللغة، ج. فندريس(١٣٨٠هـ)، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥٠م.
- المؤتلف والمختلف، الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي(٣٧٠هـ)، تح: عبد الستار أحمد فراج، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م.
- المباحث الدلالية في شروح نهج البلاغة المطبوعة دراسة موازنة، جنان ناظم حميد، بإشراف: د.خديجة زبار الحمداني، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ١٤٣٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.
- مجمع البحرين، فخر الدين بن محمد بن علي الطريحي(١٠٨٥هـ)، تح: أحمد الحسيني، دار الثقافة، النجف الأشرف، ط١، ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م.
- مختصر المعاني الشرح الصغير على متن (تلخيص المفتاح) للخطيب القزويني، مسعود بن عمر الشهير بسعد الدين التفتازاني(٧٩٣هـ)، عطايا بباب الخلق، مصر، د.ت.

- المساعد على تسهيل الفوائد، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي(٧٦٩هـ)، تح: د.محمد كامل بركات، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- المشكل في العربية
- معارج نهج البلاغة، ظهير الدين علي بن زيد البيهقي(٥٦٥هـ)، تح: أسعد الطيب، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ط١، ١٤٢٢هـ.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري(٧٦١هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد(١٩٧٢م)، دار الطلائع، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- المفصل في علم العربية، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري(٥٣٨هـ)، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط٢، د.ت.
- المقتصد في شرح الإيضاح، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني(٤٧١هـ)، تح: د.كاظم بحر المرجان(١٩٩٢م)، دار الرشيد، العراق، ١٩٨٢م.
- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد(٢٨٥هـ)، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، الأهرام التجارية، القاهرة، مصر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله بن محمد الخوئي(١٣٢٤هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، قطب الدين بن سعيد بن هبة الله الراوندي(٥٧٣هـ)، تح: عبد اللطيف الكوهكمري، الخيام، قم، ١٤٠٦هـ.
- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين بن محمد الطباطبائي(١٩٨١م)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- النافع يوم الحشر في شرح الباب الحدي عشر، مقداد بن عبد الله السيوري(٨٢٦هـ)، مؤسسة المعارف الإسلامية، د.ت.
- النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، عباس حسن(١٩٧٧م)، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٧٤م.
- نظرية النحو العربي في ضوء تعدد أوجه التحليل النحوي، د.وليد حسين، دار فضاءات، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٩م.